

تقديم

ذهبت إلى الغردقة بعد أسابيع قليلة من جريمة قتل السائحين في الأقصر في نهاية العقد الأخير من القرن الماضي . . . ووجدت أن أكثر الفنادق العالمية الكبرى قد استغنت عن معظم العاملين بها لتوفير مرتباتهم - رغم انخفاضها - (*) في وقت انخفاض الإشغال . .

صادف بعد ذلك أن التقيت في منزل السفير المصري السابق في چاكارتا السيد/ عبدالرحيم شلبى بمساعد المدير الإقليمي لبيبسى كولا (أو كوكا كولا) في الشرق الأقصى، وهو مهندس مصرى، واستغربت كيف أن تلك الفنادق الكبرى التي تحقق أرباحاً هائلة - ويكفيها ٣٠٪ إشغال لتغطى مصاريفها - تستغنى بهذه البساطة عن العاملين بها لعدة شهور، فكيف تعيش تلك العائلات التي توقف دخلها؟ فأجابنى المهندس قائلاً ليس فى المسألة أى غرابة . .

فالشركات المساهمة تعمل على تعظيم الربح وعوائد الأسهم وقيمة الأسهم . . . وإذا فشلت الإدارة فى ذلك، فسوف يُستغنى عنها فى الجمعيات العمومية . . أما مسائل عائلات العاملين وأرزاقها . . ومثل ذلك من المسائل، فلا تظهر فى أوراق الحسابات والميزانيات . . ولا يكثر لها أحد.

يبدأ كتابنا بتمهيد مماثل . . . وسائل الإعلام الغربية هى مؤسسات تهدف إلى

(*) لعدم وجود نزلاء . . كان لدى الباقين من العاملين فى الفنادق متسع من الوقت للتحدث معى . . . وتطرق الحديث إلى مرتباتهم . . . فوجدت أن الكثيرين منهم يتقاضون مرتبات ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ جنيه شهرياً . . بالإضافة للإقامة ووجبات الطعام .
ومن يعملون بالمطاعم يحصلون على مبلغ مماثل من ال ١٠٪ أو ال ١٢٪ خدمة . . ثم يتكلم البعض عن ال tips (البقيش) . . .
ومنذ أيام قليلة، وجدت المرتبات المتدنية نفسها فى أحد أشهر فنادق شرم الشيخ ذات الإشغال الكامل .

الربح . . ليس لإظهار الحقيقة، وليس للسعى وراء العدالة، أو أى شىء مما لا يظهر فى أوراق الحسابات والميزانيات بصورة رقمية إيجابية . . .

وبالإضافة إلى أن تلك المؤسسات تهدف إلى الربح . . فإن تمويلها يأتى من المؤسسات عابرة القارات فى شكل إعلانات . . . فهى تعيش على تلك الإعلانات . . . ولا يمكنها الإساءة للمعلنين ولمصالحهم . . .

كذلك فإن وسائل الإعلام هى نفسها من إفرازات النظام الرأسمالى الهادف للربح . . . فمصالحها متماثلة مع المؤسسات الكبرى عابرة القارات . . . ومتوافقة مع الأنظمة الرأسمالية، إن لم تكن الإمبريالية . . .

يناقش الكتاب عمل التيار الرئيسى لوسائل الإعلام الغربية، ويأخذ الكتاب العراق وأفغانستان كحالتين دراسيتين لكيفية عمل الإعلام الغربى . . .

هناك إحصائيات عن قتلى الأمريكيين والبريطانيين فى العراق، فهل هناك إحصائيات عن قتله الأمريكيون والبريطانيون فى العراق؟ . . .

تقول إحدى الدراسات إن الرقم تجاوز - فى غضون سنتين من الغزو - مائة ألف قتيل . . . لماذا اختفت تلك الدراسة من الإعلام العالمى، الغربى والشرقى على حد سواء؟

وقبل الغزو، أفادت إحدى الإحصائيات الغربية أن الحصار تسبب فى مقتل نصف مليون طفل عراقى . .

وأعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك، السيدة أولبرايت، أنها تعتقد أن الأمر يستحق تلك التكلفة . . .

أى أمر ذلك الذى يستحق قتل نصف مليون طفل عراقى؟

قامت جرائم الإدارتين الأمريكية والبريطانية على ثلاث أكاذيب متوالية . . . كلها أثبتت لجان حكومية أمريكية كذبها . . . الأولى أن العراق يمتلك أسلحة نووية . . الثانية أن العراق له دور فى هجمات سبتمبر ٢٠٠١م، والثالثة أن العراق له صلة بتنظيم القاعدة . . .

وبالطبع هناك الكذبة التي اختفت أيضاً تماماً من وسائل الإعلام، والتي تقول إن صدام طرد مفتشى وكالة الطاقة الذرية . . الأمر الذي لم يحدث .

ثبت كذب كل ذلك . . . فهل يناقش الإعلام ذلك؟ . . . ولماذا لا تنسحب القوات الغازية المجرمة؟

بل إن الرئيس بوش يخطط الآن لإرسال ٤٠,٠٠٠ جندي أمريكي إضافي للعراق . .

أما أفغانستان، فقد تسبب الغزو، والحصار قبل الغزو، في مأس إنسانية لم تشهدها أفغانستان في تاريخها . . . من مجاعة إلى قتل وتشريد مدنيين . . . بأضعاف مضاعفة لما كان يحدث تحت حكم طالبان . . . وجاءت الإدارة الأمريكية بأفغانى يعيش فى الولايات المتحدة منذ عدة عقود، صاحب مطعم أو مطاعم، ليصبح رئيساً للدولة . . . ويقوم حرسه الأمريكيون بصفع وزرائه على أوجههم وأقفيتهم - كما نقلت وكالات الأنباء - وأصبح الآن يبكى، أو يتباكى، لعدم قدرته على إنقاذ شعبه من القتل . . . على يد قوات طالبان أو القوات الغربية . . .

يناقش الكتاب كيف ابتلع الإعلام الغربى أكاذيب الإدارتين الأمريكية والبريطانية وجرائمهما؟

ونحن بدورنا نتساءل . . كيف ابتلعنا نحن - إعلاماً وحكومات - أكاذيب وجرائم الإدارتين الأمريكية والبريطانية وجرائمهما؟

عادل المعلم